صَحيح المَقال

في

مسألةِ شدِّ الرِّحال

صَحيحُ المقَال
في مسألةِ شَدِّ الرِّحَال

بقلم حِمُود بن عبدِ الله التُّويجري

اطَّلعتُ علىٰ مقالٍ لأبي هاشمٍ نُشر في الصَّفحة الخامسةِ مِن جَريدة (النَّدوة) الصَّادرةِ في يومِ السَّبت (١٤ مُحرَّم ١٣٩٧هـ) عُنوانُه: (مَسجد الخَندَق بالمَدينة المُنوَّرة).

قال الكاتبُ ما نَصُّه: «سُمِّي هذا المسجدُ بمَسجد الأحزابِ لأنَّ غزوةَ الأحزابِ وقَعت عنده، كما سُمِّي أيضًا باسْمِ مَسجِدِ الخَندق لأنَّ الخندقَ كان يَمرُّ بجانبِ المَسجد، وهو الخَندقُ الَّذي اقْترحه سَلمانُ الفارسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ الرَّسولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فكانَ أن حَفرَه المُسلمُون، ويَبدأُ مِن أَسفل جَبَل ذبَاب أو ذوباب، والَّذي أُطلق عليه بَعدَ ذلك جَبَل الرَّاية، لأنَّ رَايةَ الرَّسُول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُصِبت عَلَيه.

ويُسمَّىٰ هذا المسجدُ أيضًا بمَسْجد الفتْحِ، وهو الاسمُ الخالدُ في كُتب السِّيرة والتَّاريخ الإسلامِي، لأنَّ الآيةَ الكريمةَ: ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ [الأنفال: ١٩] نَزلَت علىٰ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في مَوضِع عَليه.

ويَقعُ المَسجدُ علىٰ قِطعةٍ صَغيرةٍ مِن جَبَل سَلْع الكَبير، والذي كان يُسمَّىٰ مِن قَبلُ جَبَل ثَواب. وإلىٰ جانب المَسجد تقومُ خَمسةُ مَساجدَ أُخرىٰ: فالمَسجدُ الذي تَحتَه رَأسًا هو مسجدُ الصِّدِّيق، ومِن وَراء مَسجد الصِّدِّيق مَسجدُ الفارُوق، وبجَانِبه

مِن جِهَة الغَرْب مَسجدُ عُثمان. ثمَّ مَسجد صَغير هو مَسجدُ عليٍّ بن أبي طالِب. ثم مَسجد سَلْمان الفَارسي.

والمَساجِد السِّتَّة هذه تَقعُ وَسَط وَادي بطْحَان الَّذي قال فيه الرَّسول صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: إنَّه مِن أَودِيَة الجنَّة، وهذه المَساجدُ هي مُصلَّىٰ الصَّحابَة الخَمْسة - أبُو بَكرٍ، وعُمَر، وعُثمانُ، وعَليٌّ، وسَلمانُ الفَارِسي رَضِيَاللَّهُعَنْهُمْ- باللَّيْل، حيثُ كانوا يَتهَجَّدون في مَواضِعها طُولَ اللَّيل». انْتهىٰ كلامُ الكَاتِب.

وأقولُ: لَم يَثبُت أنَّ النَّبيَّ صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أسَّس في المدينةِ مَسجدًا سوىٰ مَسجدِه ومَسجد قُباء. ومَن زَعَم أنَّ النَّبيَّ صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بنىٰ في المَدينة مَسجدًا غيرَ هَذَيْن المَسجِدَيْن فقولُه بَعيدٌ مِن الصِّحَّة، وكَذلك لم يَثبُت عن أبي بَكْر وعُمَر وعُثمان وعليٍّ وسَلمانَ رَضِيَاللَّهُعَنْهُمْ أنَّهم بنوا مَساجِدَ عند الخَنْدقِ، أو أنَّهم كانوا يَتهَجَّدُون في مَواضِعِها طُوالَ اللَّيل، ومَن زَعَم ذلك فقَولُه بَعيدٌ مِن الصِّحَّة.

والَّذي يَظهَرُ -واللهُ أَعلَمُ- أنَّ هذه المَساجدَ كانَت مِن إنشاءِ المَفتُونِين بالآثَارِ ونَسبَتْها إلىٰ الأكَابِر؛ لَيكُون لذلكَ مَوقِعٌ عِند الجُهَّال.

وأمَّا قولُ الكَاتب: «ويُسمَّىٰ هذا المَسجِدُ مَسجدَ الفَتْح، وهو الاسمُ الخَالدُ في كُتُب السِّيرةِ والتَّاريخ الإسلامي، لأنَّ الآيَةَ الكَريمة: ﴿ إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُ ﴾ نَزلَت علىٰ رسولِ الله صلىٰ الله عليه وهو في مَوضِعٍ عَليه».

فجوابُه أنْ يُقالَ: إنَّ الفَتحَ المَذكور في الآيةِ مِن سُورة الأنفالِ لَم يَكُن بالمَدينة كما قد تَوهَّم ذلك كاتِبُ المَقال. وإنَّما كان ببَدْرٍ حينَ الْتقىٰ الجمعانُ، كمَا ذَكر ذلك المُفسِّرون وأهلُ السِّيَر والأَخْبار.

قال مُحمَّد بن إسحاقَ: حدَّثني الزُّهريُّ، عن عَبدِ الله بن ثَعْلَبَةَ؛ أنَّ أبا جَهلٍ قالَ يومَ بَدرٍ: اللَّهمَّ أيُّنا كانَ أَقطَعَ للرَّحِم وآتانا بمَا لا يُعرَف فأَحْنِه الغَداةَ، وكان استِفْتاحًا منه، فنزَلَت: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ إلىٰ آخِر الآيَة(١).

وقد رَواهُ الإمامُ أَحمدُ والنَّسائِيُّ وابنُ جَريرٍ والحاكِمُ في «مُستدرَكِه» مِن طَريق مُحمَّد بن إسحاقَ(٢)، وقال الحَاكمُ: صَحيحٌ علىٰ شَرْط الشَّيْخَين ولَم يُخرِّجاه، ووَافقَه الذَّهبِيُّ في «تَلخِيصِه».

وفي رِوايةٍ لابنِ جَريرٍ: عَن ابنِ شِهابٍ الزُّهْريِّ قالَ: أَخبرَني عبدُ الله بن ثَعلبةَ بن صُعَيْر العَدَوي حَلِيف بني زُهرَة؛ أنَّ المُستَفتِحَ يومئذ أبُو جَهلٍ، وأنَّه قال حينَ الْتَقىٰ القومُ: أيُّنا أَقطَعُ للرَّحِم وآتانَا بمَا لَا يُعرف فأَحْنِه الغَدوةَ، فكانَ ذلك استِفتاحَه، فأَنزَل اللهُ في ذَلك: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ الآيَةَ(٣).

قالَ ابنُ كَثير: ورُوي نَحوُ هذا عنِ ابنِ عبَّاسٍ ومُجاهِدٍ والضَّحَّاكِ وقَتادةَ ويَزيدَ بن رُومانَ وغَيرِ وَاحدٍ(٤).

---

(١) «سيرة ابن هشام» (١/ ٦٢٨).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٤٣١) (٢٣٧١٠)، وقال شعيب الأرنؤوط: «صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل ابن إسحاق، وقد توبع»، وابن أبي شيبة (١٤/ ٣٥٩-٣٦٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٦٣١)، والطبري في «تفسيره» (٩/ ٢٠٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٢٨)، والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٧٤)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٢٠١).

قال السندي: قوله: «أقطعنا» اسم تفضيل للقطع، «وآتانا» اسم تفضيل من الإتيان، «فأَحْنِه» من أَحانَه اللهُ، أي: أهلَكَه ولم يوفِّقه للرشاد.

(٣) «تفسير الطبري» (١٣/ ٤٥٢) رقم (١٥٨٣٩) ط. الرسالة.

(٤) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٣٣) ط. دار طيبة.

وأمَّا قولُ الكاتِب: «إنَّ الرَّسولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال في وَادي بُطْحَانَ: إنَّه مِن أَودِيَةِ الجنَّة».

فَجوابُه أنْ يُقالَ: هَذا الحديثُ لَا أَصْلَ لَه، فلا يُغتَرَّ بِه. وقَد وَرَد في حَديثٍ ضَعيفٍ جدًّا: «أنَّ بُطْحَان عَلىٰ بِرْكةٍ مِن بِرَك الجنَّة»، رَواه البَزَّارُ مِن حديثِ عَائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا(١)، وفيه رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ، وَما كَان كذلك فلا يُعتَمدُ عَليه ولَا يَثبُت به شَيء.

وصلَّىٰ اللهُ وسلَّمَ عَلىٰ نبيِّنا مُحمَّدٍ وعلىٰ آلِه وصَحْبِه.

حِمُود بن عَبد الله التُّويجري

---

(١) رواه البزار في «مسنده» (١٨/ ١٣٥) (٩٥) ط. مكتبة العلوم والحكم. والحديث كان قد حسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «الصحيحة» (٧٦٩)، ثم تبين له ضعفه بعد ذلك، فقال في «الضعيفة» (٥٧٣٠): «وقد كنت حسنته في «الصحيحة» (٧٦٩)، ثم تبين لي علة تقدح في ثبوته...» وذكر العلة، وضعف الحديث.

الفهرس

مقدمة الناشر... ٥

ترجمة العلّامة حمُود التويجري رحمه الله.................................... ١٥

عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن.......................... ٢٥

مقدمة الطبعة الثّانية.. ٢٧

فصل.. ٣٢

فصل.. ٤١

فصل.. ٧٢

فصل.. ٧٨

فصل.. ٨٣

فصل.. ٨٥

فصل.. ١٠٩

فصل.. ١٢٧

فصل.. ١٥٢

فصل.. ١٧٤

تحفة الإخوان بما جاء في الموالاة والمعاداة والحب والبغض والهجران ١٧٩

فصل.. ١٨٢

فصل.. ١٩٤

فصل.. ١٩٦

فصل.. ١٩٩

فصل.. ٢٠٤

فصل.. ٢٠٥

فصل.. ٢٠٦

فصل ٢٠٦

فصل ٢٠٨

فصل ٢١٣

فصل ٢٣٧

فصل ٢٤٢

فصل في ذكر الأحاديث الواردة في هجر أهل البدع ٢٥١

إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان ٢٦٩

صَحيحُ المقال في مسألةِ شَدِّ الرِّحَال ٢٩١

تنزيه الأصحاب عن تنقص أبي تراب ٢٩٧

تبرئة الخليفة العادل والرد عَلَى المجادل بالباطل ٣٦٥

فصل ٣٦٩

فصل ٣٧٣

فصل ٣٩٢

فصل ٣٩٥

فصل ٣٩٦

فصل ٣٩٧

فصل ٤٠٠

فصل ٤٠١

فصل ٤١٢

فصل ٤١٣

فصل ٤١٤

فصل ٤١٦

فصل ٤١٧

فصل ٤١٨

فصل ٤١٩

الإجابة الجلية على الأسئلة الكويتية ٤٢١

تحذير الأمة الإسلامية من المحدثات التي دعت إليها ندوة الأهلة الكويتية ٤٦١

فصل ٤٧٠

إعلان النكير على المفتونين بالتَّصوير ٤٩٩

فصل ٥١٠

فصل ٥٢٠

فصل ٥٢٠

فصل ٥٢٢

فصل ٥٨٦

فصل ٥٨٧

فصل ٥٩٢

فصل ٥٩٣

فصل ٥٩٥

فصل ٥٩٨

فصل ٥٩٩

فصل ٦٠١

فصل ٦٠١

فصل ٦٠٢

إقامة الدليل على المنع من الأَنَاشِيد الملحنة والتمثيل ٦١٣

فصل ٦٢١

تنبيه ٦٢٤

فصل ٦٢٥

فصل ٦٢٦

فصل في ذكر أشياء من التَّمْثيليات السخيفة المستهجنة ٦٢٨

فصل ٦٤٠

الرِّسَالَة البَدِيعَة في الرد على أهل المجلة الخليعة ٦٦١

فصل ٦٧٢

فصل ٦٩٣
فصل ٦٩٩
فصل ٧١٥
فصل ٧٢٥
فصل ٧٣١
فصل ٧٣٣
فصل ٧٥٨
فصل ٧٥٩
فصل ٧٦٤
فصل ٧٦٨
الرد الجميل على أخطاء ابن عقيل ٧٧٧
إنكار التكبير الجماعي وغيره ٨٤١
كتاب الرؤيا ٨٧١
فصْل في تَعظيم شَأن الرُّؤْيَا الصَّالِحَة ٨٧٥
فصل في ذكر الآثار عن الصَّحابَة والتَّابعين في تعظيم شأن الرُّؤْيَا الصَّالِحَة ٨٩٤
فصل في ذكر فوائد الأحَادِيث الَّتي تقدم ذكرها ٨٩٧
فصل في النَّهي عن الإخبار بما يَراه في نومه من المَكروه وتَلعُّبِ الشَّيْطَان به ٩٠٧
فصل فيما يقوله مَن رأىٰ في منامه ما يَكرهه ٩١٠
فصل فيما يقوله من يُروَّع في منامه أو يَجد وَحشةً ٩١٠
فصل في النَّهي عن قَصِّ الرُّؤْيَا علىٰ غير عالِم أو ناصِح ٩١١
فصل في ذكر أصدق الرُّؤْيَا ٩١٤
فصل في ذكر أقصىٰ المدة الَّتي ينتهي إليها تَأْويل الرُّؤْيَا ٩١٥
فصل في تَحريم التَّحلُّم بما لم يَرَه في منامه وذَكر الوَعيد الشَّديد علىٰ ذلك ٩١٦
فصل فيما جاء في رُؤية الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في المَنام ٩٢٠
فصل في بيان أن رُؤْيَا الأنبياء في المنام وحي وحقٌّ ٩٢٩
فصل فيما جاء في رؤية النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام ٩٣٢
فصل في ذكر أقوال العلماء في رؤية النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام ٩٣٨

فصل في رؤية الأنبياء والملائكة في المنام........ ٩٤٢
فصل في بيان حقيقة الرُّؤْيَا........ ٩٤٣
فصل النَّوع الثاني من الرُّؤْيَا: ما هو من ضرب الأمثال للنائم يَضربها له المَلَكُ المُوكَّل بالرُّؤْيَا........ ١٠٣٥
فصل في ذكر ما تُعتَبر به الرُّؤْيَا........ ١٠٣٨
فصل في ذكر ما رآه النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في منامه وأخبر أصحابه بتأويله........ ١٠٤٠
فصل في ذكر ما رآه النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في منامه ولم يُخبِر بتأويله........ ١٠٥٩
فصل في ذكر ما رآه النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في منامه وأَوَّله أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أو أَوَّله غيره من الصَّحابَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم........ ١٠٦٤
فصل في ذكر ما رآه بعض الصَّحابَة في المنام وأوَّله رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ........ ١٠٧٠
فصل في ذكر ما أَوَّله أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من أنواع الرُّؤْيَا........ ١٠٨٣
فصل في ذكر ما رآه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأَوَّله، وما أَوَّله له غيره، وما أَوَّله لغيره ١٠٨٩
فصل في ذكر منامات متفرقة........ ١٠٩٣
فصل في ذكر ما أَوَّله سعيد بن المسيب من الرُّؤْيَا........ ١١٠٣
فصل في ذكر ما أَوَّله مُحمَّد بن سيرين من الرُّؤْيَا........ ١١٠٨
فصل........ ١١١٧
فصل........ ١١٢٥
فصل........ ١١٢٧
فصل........ ١١٣٠
فصل........ ١١٣٠
فصل........ ١١٣٢
فصل........ ١١٣٤
فصل........ ١١٤٣
فصل........ ١١٦١
الفهرس........ ١١٦٤